التوّابين ويحب المتطهرّين)([400]). وإذا ثبت هذا نقول: إنّ العبد إذا بلغ في الطاعة إلى حيث يفعل كلّ ما أمره ا، وكلّ ما فيه رضاه، وترك كلّ ما نهى ا وزجر عنه، فكيف يبعد أن يفعل الربّ الرحيم الكريم مرّةً واحدةً ما يريده العبد، بل هو أولى ; لأنّ العبد مع ضعفه وعجزه لمّا فعل كلّ ما يريده ا ويأمر به، فلأن يفعل الربّ الرحيم القدير به مرّةً واحدةً ما أراده العبد كان أولى، ولهذا قال ا تعالـد:(وأوفوا بعهدي أوفِ بعهدكم)([401]). ثانياً: على أنّه لو امتنع إظهار الكرامة، لكان ذلك: إمّا لأنّ ا تعالى ليس أهلا لأن يفعل مثل هذا الفعل، أولأنّ المؤمن ليس أهلا لأن يعطيه ا مثل هذه العطيّة. والأوّل قدح في قدرة ا تعالى وهو كفر، والثاني باطل، فإنّ معرفة ذات ا وصفاته وأفعاله، وأحكامه وأسمائه، ومحبّة ا وطاعته، والمواظبة على ذكره وتقديسه، وتمجيده وتهليله، أشرف من إعطاء رغيف واحد في مفازة، أوتسخير حيّة أوأسد، فلمّا أعطى المعرفة والمحبّة والذكر والشكر من غير سؤال، فلأن يعطيه رغيفاً في مفازة، أويسخّر ما يسخّره أقرب، ولا بُعد فيه. ثالثاً: وقد قال النبي (صلى ا عليه وآله وسلم) حكايةً عن ربّ العزّة: «ما تقرّب عبد إلى بمثل أداء ما افترضت عليه، فلا يزال يتقرّب إلى بالنوافل حتّى أُحبّه، فإذا أحببته كنت له سمعاً وبصراً، ولساناً وقلباً، ويداً ورِجْلا، بي يسمع وبي يبصر وبي ينطق وبي يمشي»([402]). وهذا الخبر يدلّ على أنّه لم يبق في سمعه نصيب لغير ا تعالى، ولا في بصره، ولا في سائر أعضائه، إذ لو بقي هناك نصيب لغير ا جلّ شأنه لما قال: أنا سمعه وبصره، فإذا